[80] الكلمة الثامنة عشر قوله عليه السلام: الحكمة ضالة المؤمن (1). اقول: قد عرفت اقسام الحكمة وحقائقها، والضالة ما ضاع من البهيمة للذكر والانثى، والايمان في اللغة التصديق، وفى عرف الشريعة عبارة عن التصديق بكل ما علم مجئ الرسول به ضرورة وهو مذهب المحققين من المتكلمين كأبى الحسن الاشعري واتباعه، (والمؤمن من اتصف بصفة التصديق) (2) ويقابله الكافر لمن لم يتحقق (3) فيه هذه الكل وعليه رأى ابى حنيفة، وعند جمهور المعتزلة والسلف الصالحين رضى ا عنهم انه اسم للمطيع. ولما كانت الطاعة عندهم (4) لا يتحقق الا باجزاء ثلاثة، التصديق بالقلب لما جاء به الرسول، والاقرار باللسان، والعمل بالاركان، كان الايمان ايضا كذلك فالمؤمن لا يستحق اطلاق هذا الاسم عندهم الا إذا تحققت فيه هذه الاجزاء الثلاثة فهى اجزاء ماهية الايمان ويقابله الفاسق لمن اخل بشئ من هذه الاجزاء إذ يمتنعون من تسمية التارك لاحدها مؤمنا لعدم ماهية الايمان منه، ويخصون اسم الكافر بتارك الكل أو (5) الجاحد ظاهرا (6) وان عمل لان العمل مترتب على التصديق وعليه الامام الشافعي رضى ا عنه (7) من الفقهاء وإذا عرفت ذلك فاعلم انه عليه السلام حكم بانها ضالة المؤمن وشبهها بالضالة من وجهين: احدهما - ان من شأن الضالة ان صاحبها ينشدها ويطلبها ويجتهد فيها بالجعل وغيره

---

(1) - نقلها الشريف الرضى (ره) في نهج البلاغة وقال الشارح ابن ميثم (ره) في شرحها (ص 590 من الطبعة الاولى): " استعار لفظ الضالة للحكمة بالنسبة الى المؤمن باعتبار انها مطلوبة الذى يبحث عنه وينشده كما ينشد الضالة صاحبها ". (2) - كأن مثل العبارة سقطت من هنا بقرينة ذكر الكافر بعده بعنوان المقابلة ولعله " والمؤمن من تحققت فيه هذه الصفة ". (3) - ب: " يتحقق فيه ". (4) - ب: " عنهم ". (5) - ج د: " و ". (6) - ب ج: " ظاهر ". (7) - كلمة الترضى في ب فقط.